كلمة رئيس التحرير

رمضان يلدرم

المشهد الإفريقي غني بتراثه وتضاريسه ومكوناته الثقافية والمعرفية والهوياتية؛ لما يحويه من ثروات طبيعية بحكم موقعه الجغرافي وتوسطه القارات السبع من جهة، وتنوع الإثنيات والعرقيات والأديان والمذاهب داخله من جهة أخرى.

لذا ارتأينا أن نخصّص العدد الجديد من "رؤية تركية" للقارة السمراء، نغوص في إشكالياتها وقضاياها السياسية والمجتمعية والدينية، مع رصد وشائج الصلة بينها وبين "تركيا الجديدة"، وحجم التأثير والتأثر بينهما على مختلف الأصعدة، ولاسيّما بينها وبين الجزأين الجنوبي والغربي منها.

وبعيدًا عن الكلمات المنمّقة واللهجة الخطابية التقليدية التي تتناول عمق العلاقات التركية الإفريقية كان للباحث الجادّ محمد أوزكان في دراسته: "من القول إلى الفعل: (العلاقات التركية- الإفريقية وتحليلها 1998- 2015م)" رؤية واقعية عن حجم هذه العلاقة وتشابكاتها في هذه الفترة التي رافقت صعود حزب العدالة والتنمية 2002، الذي يرجع إليه الفضل في تولية سياسة تركيا الخارجية وجهها تلقاء القارة السمراء، من خلال مبادرات متتالية في مجال المساعدات الإنسانية والعلاقات الاقتصادية، فضلًا عن منظمات المجتمع المدني، وهذا يعني أن سياسة تركيا تجاه إفريقيا كانت من أهم عوامل نجاح سياستها الخارجية.

ولا شك أن للمجتمع المدني دورًا كبيرًا في تقوية هذه العلاقات بين الجانبين التركي والإفريقي، وهو ما أبرزه للقارئ الكاتب سرحات أوراقجي، مع بيان ما نجحت فيه إلى حد كبير المنظمات غير الحكومية التي كانت بمثابة رسائل للسلام التركي في القارة بعد غياب طال لعقود نتيجة تغيرات سياسية جذرية عايشتها الدولة التركية بين حقبتين. وعلى الرغم من المحاولات الدؤوبة لهذه المنظمات في المجال الإنساني والخدمي، إلا أنها وحتى اللحظة لم ترق إلى مستوى الجهد الغربي المبذول في إفريقيا بشكل مباشر أو غير مباشر على المستويين العام "الحكومي" والخاص "الأهلي"، وهو ما يستعرضه بإيجاز الباحث أوراقجي مبينًا حجم الاختلاف بين الغايات والآليات بين الجانب التركي ونظرائه من الدول الأخرى في تعاطيها مع القارة السمراء، وهو ما يقدّم نظرة إيجابية في الرؤية التركية حيالها.

ومن النماذج الرائدة للعمل الخدمي في إفريقيا التي قد لا يعرف عنها الجمهور العربي الكثير- مؤسسة "تيكا" .. وهنا يرتحل بنا الرئيس التنفيذي للمؤسسة السيّد سردار تشام في مشهد بانورامي حول "تيكا" ودورها في توطيد العلاقات التركية الإفريقية، من خلال الفعاليات المتنوعة والخدمات التنموية التي تقدمها في إفريقيا.

ومن مشاهد العلاقات الدبلوماسية التي تقدمها مجلة رؤية تركية بحث: "العلاقات التركية- النيجرية: الدبلوماسية الإنسانية والدور التاريخي" لسفير تركيا في دولة النيجر الأكاديمي التركي حسن أولوصوي الذي

كشف جذور العلاقة بين البلدين، وأظهر أنها تمتد إلى ما يقرب من 600 عام، كما رصدَ تنوعات المشروعات التركية في الداخل النيجري.

وكان من المهمّ ألا يفوتنا في هذا العدد مدى أهمية القرن الإفريقي في العقل الأمريكي، وبخاصة في المسألة الأمنية والعسكرية، وهو ما تولّى بيانه الباحث المصري أنس القصاص في بحثه الرصين: "أمن القرن الإفريقي في الإستراتيجية العسكرية الأمريكية 2015"... ولكون الولايات المتحدة الأمريكية القوة العسكرية الكبرى في العالم، كانت لأمن القرن الإفريقي أهمية بالغة لديها؛ بوصفها منصّة مهمّة ومحطة جديرة بالعناية في مواجهة خصومها الحاليين والمستقبليين، نظرًا لمكانة القرن الإفريقي الجيوسياسية، ولاسيّما بعد الصعود اللافت للدورين الهندي والصيني في إفريقيا، فضلًا عن الدور الإيراني الذي يسبب إزعاجًا لها في بعض الأحايين بالتوازي مع الصعود الراديكالي لجماعات الإسلام الجهادي في المنطقة.

ومن الولايات المتحدة الأمريكية إلى المستعمِر القديم- الجديد للقارة السمراء "فرنسا"، من خلال بحث: "أطماع فرنسا في إفريقيا تعود تحت راية: التجنيد الدولي لمكافحة الإرهاب في مالي" للباحثة الجزائرية عبير شليغم التي ألقت فيه الضوء على السياسات الاستعمارية الفرنسية في إفريقيا بشكل عام، وفي مالي بشكل خاص، سواء أكان ذلك من خلال الحضور العسكري أم الحضور الاقتصادي الذي يُعدّ منذ عقود البوابة الخلفية للوجود الاستعماري الفرنسي في المشهد الإفريقي.

وكانت إفريقيا ولاتزال محور اهتمام السياسة الخارجية الإسرائيلية، وتتزايد أطماعها في القارة السمراء يومًا إثر يوم، وفي هذا العدد أفردنا مبحثًا تناول "السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا- جنوب الصحراء" تناول فيه كاتبه بشكل مفصّل حجم الاختراق الإسرائيلي للقارة الإفريقية، وأدوات إسرائيل وآلياتها لتحقيق غاياتها في وجودها المعلن وغير المعلن، وبخاصة أنها تنظر إلى إفريقيا بصفتها تمثّل الحديقة الخلفية للأمن القومي الإسرائيلي.

وعطفًا على ما سبق، كانت لظهور الجماعات المتطرفة في القرن الإفريقي تداعيات خطيرة على الأمن الإفريقي والعالمي أيضًا، حيث تتشابك وتتقاطع في مجملها مع نظرائها في الداخل والخارج من الجماعات الراديكالية الأخرى، خصوصًا بعد مبايعة جماعة "بوكو حرام" ما يسمّى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وتحويلها مناطقها إلى إحدى ولاياته في الداخل الإفريقي، من هنا يسعى الكاتب السوداني عباس صالح في بحثه: "الجهود الإقليمية لمكافحة تهديد بوكو حرام: المحددات والآفاق" إلى سبر أغوار هذا التنظيم، ومحاولة كشف أوراقه، مع التركيز على البعد الأمني في مجابهته والتصدي له إفريقيًّا، ولاسيّما بعد ما أحدثه من زلزلة سياسية وأمنية واجتماعية في نيجيريا، مرورًا بتشاد والنيجر والكاميرون وبنين.

ومن "بوكو حرام" إلى الحركة الأقدم منها: "حركة الشباب المجاهدين في الصومال" التي تحدّث عنها الباحث الصومالي أنور أحمد ميو، من خلال بيان نشأة الحركة، وواقعها، ومسارها المستقبلي، وهذا البحث من أهم الدراسات التي تناولت هذه الحركة منذ ظهورها في

العقـد الأخير... ونجح أنور ميـو إلى حدّ كبير في تسـليط الضوء على محطات سياسية وفكرية مهمّة أفرزتها هـذه الحركة، ورصد الصراعات بـين أجنحتها المختلفـة والـولاءات المتأرجحة داخلها بـين القاعدة من جهـة، وتنظيم الدولة مـن جهـة أخـرى، وانتهـى إلى تقديـم تصـور اسـتشرافي لمسـتقبل هذه الحركة التي باتت على شفا انقسام كبير عقب ظهور تنظيم "داعش".

ثـم ننقلكم إلى انعكاسـات انفصال جنوب السـودان عـلى الأمـن الاقتصـادي السـوداني للباحـث الأكاديمي السـوداني يوسـف خميس أبو رفاس الذي تناول تداعيات هذا الانفصال عـلى عـدة أمـور، أهمهـا الأمـن الاقتصـادي للسـودان، وحجـم الإيجابيـات والسـلبيات التي رافقت هذا التحول في الدولة السـودانية، وتجزئتهـا إلى شـطرين... وفي هـذه الزاويـة الجديدة سـعى أبـو رفاس إلى تأكيـد أنّ توحيد الدولة الوطنية وتماسـكها يعزّز من قدرتها على الصمود والبقاء، ومجابهة التحديات والمخاطر، بل ويمثّل دعامة رئيسـة في الارتقاء والنهوض اقتصاديًّا وسياسيًّا ومجتمعيًّا.

واختُتِم العدد بدراسـتين مهمّتين، تناولت إحداهمـا "تأثـير التعـدّد الإثنـي في الاسـتقرار السـياسي والأمنـي في شـمال إفريقيا.. دراسـة حالـة الطـوارق في مـالي إثـر الحـرب الليبيـة" للباحثـة الواعـدة فتيحـة فرجاني التـي قدّمت عرضًـا يسـتحق المتابعة حول ظهـور الطوارق وتطلعاتهم الانفصالية في مالي، وتحولاتهم عقب عام 2012، وتناولت ثانيتهما "التنافس الصيني الأمريكي على إفريقيا" للباحث السوداني وليد الطيـب الذي وقف عـلى التباينات بين الجانبين الأمريكـي والصينـي في تعاطيهـما مـع القـارة السـمراء، وهـو ما دفـع أمريـكا إلى القلق إزاء نمو تأثير الصين وتمدده في السنوات الأخيرة في إفريقيا، ولاسيّما حضورها العسكري هناك... ويسـعى وليـد الطيب في بحثـه إلى الإجابة عن أسـئلة مهمّة تزيده أهمية وقـوة، منها: هل حقًّا أصبحـت إفريقيـا سـاحة صراع وتنافـس بين القـوى العظمـى في الوقـت الحـالي، وبخاصة الولايـات المتحدة ونظيرتهـا الصاعدة الصين؟ ومـا مسـتقبل هـذا الـصراع والتنافـس؟ وأيّ كفـة سـترجحها إفريقيـا في تعاطيهـا مع هذين الخصمين؟

وفي الختام نأمل من السـادة القرّاء تدبّر هذا العـدد الجديد مـن مجلة رؤية تركيـة , ومطالعة مـا جاء فيه عن المشـهد الإفريقـي بإنعام , لأنه مشهد مهمّ يستحق المتابعة والإمعان.